ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

ذكر غزوة بهيم نغر

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة، وعاد إلى غزنة، واستراح هو وعسكره، استعدّ لغزوة أخرى، فسار في ربيع الآخر من هذه السنة، فانتهى إلى شاطىء نهر هندمند، فلاقاه هناك ابرهمن بال بن أندبال في جيوش/ الهند، فاقتتلوا ملياً من النهار، وكادت الهند تظفر بالمسلمين. ج٧ / ٢٣٨/ط

ثم إن الله تعالى نصر عليهم، فظفر بهم المسلمون، فانهزموا على أعقابهم، وأخذهم المسلمون بالسيف، وتبع يمين الدولة أثر إبرهمن بال، حتى بلغ قلعة بهيم نغر - وهي على جبل عال - وكان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الأعظم، فينقلون إليها أنواع الذخائر، قرناً بعد قرن، وأعلاق الجواهر، وهم يعتقدون ذلك ديناً وعبادة، فاجتمع فيها على طول الأزمان ما لم يسمع بمثله، فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم، فلما رأى الهنود كثرة جمعهم، وحرصهم على القتال زحفهم إليهم مرة بعد أخرى، خافوا وجبنوا وطلبوا الأمان، وفتحوا باب الحصن، وملك المسلمون القلعة، وصعد يمين الدولة إليها في خو ص أصحابه وثقاته، فأخذ منها من الجواهر ما لا يحد، ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية، ومن الأواني الذهبيات والفضيات سبعمائة ألف وأربعمائة منا، وكان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون ذراعاً، وعرضه خمسة عشر ذراعاً، إلى غير ذلك من الأمتعة، وعاد إلى غزنة بهذه الغنائم، ففرش تلك الجواهر في صحن داره، وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك، فأدخلهم إليه، فرأوا ما لم يسمعوا بمثله[1].

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤١١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٣٨)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٩)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٤٤، ٤٥).

ذكر حال أبي جعفر بن كاكويه

هو أبو جعفر بن دشمنزيار، وإنما قيل: كاكويه؛ لأنّه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، وكاكويه هو الخال بالفارسية، وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على أصبهان، فلما فارقت ولدها، فسد حاله، فقصد الملك بهاء الدولة وأقام عنده مدة، ثم عادت والدة مجد الدولة إلى ابنها بالري، فهرب أبو جعفر وسار إليها، فأعادته إلى أصبهان، واستقر فيها قدمه، وأعظم شأنه(١).

وسيأتي من أخباره ما يعلم به صحة ذلك إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأول، وقع ثلج كثير ببغداد، وواسط، والكوفة، والبطائح إلى عبادان، وكان ببغداد نحو ذراع، وبقي في الطرق نحو عشرين يوماً(٢).

وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب، وكان أولها: أن بعض الهاشميين من باب البصرة أتى ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ، فأذاه ونال منه، فثار به أصحاب ابن المعلم، واستنفر بعضهم بعضاً، وقصدوا أبا حامد الإسفرايني وابن الأكفاني فسبّوهما، وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم فهربوا، وانتقل أبو حامد الإسفرايني إلى دار القطن، وعظمت الفتنة.

ثم إنّ السلطان أخذ جماعة وسجنهم، فسكنوا، وعاد أبو حامد إلى مسجده، وأخرج ابن المعلم من بغداد، فشفع فيه علي بن مزيد، فأعيد(٣).

وفيها وقع الغلاء بمصر واشتدّ، وعظم الأمر، وعدمت الأقوات، ثم تعقّبه وباء كثير أفنى كثيراً من/ أهلها(٤). ج٧/٢٣٩/ط

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٣٨).
(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٥٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٩٨ هـ) (٢٣٧)، وذكره يحيى بن سعيد في «تاريخ الأنطاكي» (٢٧٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤١١).
(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٥٨، ٥٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤١٢)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٤٤٨، ٤٤٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٩٨ هـ) (٢٣٧، ٢٣٨).
(٤) انظر «تاريخ الأنطاكي» (٢٧٥).

وفيها زُلْزِلت الدِّينَور زلزلةً شديدةً خرّبت المساكن، وهلك خلقٌ كثير من أهلها.

وكان الذين دُفنوا ستّة عشر ألفاً سوى من بقي تحت الهدم ولم يشاهَد[١].

وفيها أمر الحاكم بأمر الله، صاحب مصر، بهدم بِيعة قُمامَةَ، وهي بالبيت المقدّس، وتسمّيها العامّة: القِيامة، وفيها الموضع الذي دُفن فيه المسيح عليه السلام، فيما يزعمه النصارى، وإليها يحجّون من أقطار الأرض، وأمر بهدم البيَع في جميع مملكته، فهُدمت، وأمر اليهود والنصارى إمّا أن يُسلموا، أو يسيروا إلى بلاد الروم ويلبسوا الغيار، فأسلم كثير منهم، ثم أمر بعمارة البيَع، ومن اختار العَود إلى دينه عاد، فارتدّ كثير من النصارى[٢].

الوفيات

وفيها توفّي أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضَّبّيُّ وزير مجد الدولة، ببَرُوجِرد[٣].

وكان سبب مجيئه إليها: أنّ أمّ مجد الدولة بن بُوَيه اتّهمته أنّه سمّ أخاه فمات، فلمّا توفّي أخوه طلبت منه مائتي دينار لتنفقها في مأتمه، فلم يعطِها، فأخرجته، فقصد بَرُوجِرد، وهي من أعمال بدر بن حَسنويه، فبذل بعد ذلك مائتَيْ ألف دينار ليعود إلى عمله، فلم يُقبل منه، فأقام بها إلى أن توفّي، وأوصى أن يُدفن بمشهد الحسين عليه السلام، فقيل للشريف أبي أحمد، والد الشريف الرضيّ، أن يبيعه بخمسمائة دينار موضع قبره، فقال: من يريد جوار جدّي لا يباع، وأمر أن يُعمل له قبر، وسيّر معه من أصحابه خمسين رجلاً، فدفنه بالمشهد.

وتوفّي بعده بيسير ابنه أبو القاسم سعد.

---

(١) انظر «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٣٨) و «تاريخ الزمان» (٧٦) و تاريخ الأنطاكي» (٢٦٣) و «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة ٣٩٨ هـ) و «شذرات الذهب» (٣/ ١٥٠).

(٢) انظر «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٣٩) و «تاريخ الزمان» (٧٦) و تاريخ الأنطاكي» (٢٧٩، ٢٨٠) و «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة ٣٩٨ هـ) و «ذيل تاريخ دمشق» (٦٦، ٦٨) و «نهاية الأرب» (٢٨/ ١٨٤) و «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢١٨).

(٣) انظر «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٣٩٨ هـ)، «المنتظم» (٧/ ٢٤٠)، «الأعلام (١/ ٨٦)، «معجم الأدباء» (١/ ٦٥، ٧٤).

وأبو عبد الله الجرْجانيُّ الحنفيُّ بعد أن فُلج[١].

ج٧/٢٤٠/ط وأبو الفَرَج عبد الواحد بن نصر المعروف: بالببغاء الشاعر، وديوانه/ مشهور.

والقاضي أبو عبد الله الضبي بالبصرة[٢].

ج٧/٢٤١/ط والبديع أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني، صاحب المقامات/ المشهورة، وله شعر حسن، وقرأ الأدب على أبي الحسين بن فارس مصنّف المجمل[٣].

ج٧/٢٤٢/ط وتوفي أبو بكر أحمد بن علي بن لال، الفقيه الشافعي الهمذاني، بنواحي عكا بالشام، كان انتقل إلى هناك[٤]/.

(١) انظر «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٣٩٨ هـ).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٦٢)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٣٩٨ هـ) (٣٥٦)، وذكره أيضاً في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٢٨)، وذكره أيضاً في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٩٦ـ٩٨)، وذكر أيضاً في «العِبَر في خبر من غبر» (٣/ ٦٨)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٨/ ١٤٦)، وذكره ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٣/ ١٥١).

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤١٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣١٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٣٨)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢١٨)، وذكره ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٣/ ١٥٠، ١٥١)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٤٤٩)، وذكره ابن الأثير في «اللباب» (٣/ ٣٩٢).

(٤) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٣٩٨ هـ) (٣٥٤)، وذكره أيضاً في «العبر في خبر من غبر» (٣/ ٦٧)، وذكره ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٣/ ١٥١)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٤/ ٣١٨)، وذكره الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢١٧).

obeikandl.com